أوقات الفراغ

وكيف نستثمرها

في النواحي الفكرية والفنية والرياضية
والاجتماعية والخلقية

الدكتور محمد حسين هيكل باشا

—

الدكتور منصور فهمي بك

—

الدكتور علي عبد الواحد وافي

—

الاستاذ امين ابراهيم كحيل

—

الاستاذ احمد شفيق زاهر بك

—

الاستاذ زكي بدوي

« إن أريد الا الاصلاح ما استطعت »

لحق بمقتطف يناير ١٩٤٠

تقدمة :

لحضرة صاحب السعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا

الوزير السابق لوزارة المعارف العمومية

ورئيس رابطة الاصلاح الاجتماعي

هذه مجموعة من المحاضرات ألقاها بعض حضرات أعضاء (رابطة الاصلاح الاجتماعي) في اجتماع المؤتمر الذي اقامته الرابطة بتاريخ ٦/١١/١٩٣٩ للتحدث عن اوقات الفراغ . والمحاضرون جميعاً رجال عرفت الأمة المصرية ، بل عرفت الأمة العربية كلها مكانتهم ، وتفضلهم بما عرضوا له في هذه المحاضرات من شئون . وحسبي هذه الكلمة لأدل القراء على ما لقيت هذه المحاضرات من نجاح ، وما يجدونه في تلاوتها من متعة وفائدة

والموضوع الذي تعرض له مؤتمر الرابطة : « أوقات الفراغ والاستفادة منها » : من أجل الموضوعات وأدعاها الى التفكير . إنا جميعاً نزاول في كل يوم أعمالاً في الحياة بطالبا الحرص على الحياة بمزاولتها . هذه الاعمال هي التي نكسب منها رزقنا ورزق من نعول ، وهي التي نستفد من نشاطنا أعظم جانب . فاذا أتممناها بقي لنا من وقتنا فراغ لا بد لنا من أن نملأه . وهذا الفراغ يطول أو يقصر ، بمقدار ما يطول العمل للحياة أو يقصر ، على نسبة عكسية بطبيعة الحال ؛ في أي شيء ترانا نقضي وقت الفراغ هذا ؟ يختلف الناس في الأمر رأياً ؛ والاختلاف هو الذي جعل حضرات المحاضرين بالرابطة يعرض كلٌ واحد منهم على الناس رأيه

لكن اختلافهم هذا لا يرجع الى أن احداً منهم يدعو الى ترك أوقات الفراغ فارغة . وانما يريد كل واحد منهم أن يوجه الشباب وغير الشباب الى ناحية بذاتها يشغل بها وقت فراغه . يريد بعضهم أن يكون وقت الفراغ للرياضة البدنية ؛ ويريد البعض أن يكون للمتاع بالفنون الجميلة ؛

ويريد آخرون أن يكون بتثقيف الذهن بالمطالعة أو بغير المطالعة . وذلك كلهُ حسن ، وكلهُ حق ، على رغم ما يبدو من اختلافه

فأوقات الفراغ إنما جعلت بطبعها لرياضة النفس . والناس يختلفون في ميولهم نحو هذه الرياضة . ويرجع اختلافهم الى طبيعة العمل الذي يزاولونه في الحياة حيناً ، والى اختلاف أمزجتهم حيناً آخر ، والى اعتبارات ذاتية قائمة بنفوسهم حيناً ثالثاً . لهذا يسعد الذين يشغلون أنفسهم في الحياة بالعمل الذهني ، إذ يتسلون بالرياضة البدنية في أوقات فراغهم . وقد يكون من هؤلاء مع ذلك من يؤثر التسلي في وقت فراغه بالفن الجميل او بمطالعة كتب الادب وما اليها. فأما الذين تقتضيهم حياتهم العمل الجسماني لكسب رزقهم فيودون أن يفيدوا من وقت فراغهم لتثقيف أذهانهم ، وزيادة معلوماتهم ، وقد يؤثر بعضهم ان يتعمد الحياة بأساليب مختلفة . وأنت ترى من هذا ان وقت الفراغ هو الفرصة التي يرجع الانسان في خلالها الى نفسه ، والتي يشعر فيها شعوراً حقيقياً بما في الحياة من نعمة او متاع . وهو لذلك يسارع الى هذا المتاع ينعم به كما وجد اليه السبيل

ما دامت الاعتبارات الذاتية هي التي تصوّر لنا خير ما نتجه اليه في أوقات فراغنا ، ففيم المحاضرات إذاً والبحث؟ ان هذا السؤال لا يرد على النفس وكلنا نعلم ان أوقات الفراغ يحسن أن تقضى في الجماعات لا في العزلة . وكل عمل يتصل بالجماعات يجب أن يكون موضوع بحث ومحاضرة . هذا الى أن من الميول الذاتية ما يتجه الى الضار الوخيم العاقبة ، فلا بد من نصيحة الناصح ، ومن رأي المحاضر لاتقاء هذه العواقب . وهذا هو السبب في ان « رابطة الاصلاح الاجتماعي » قد حرصت على ان تجعل من وقت الفراغ موضوعاً لابحاثها ومحاضراتها حتى ترد الضرر عمن قد تنزع بهم ميولهم اليه ، وحتى يقول كل محاضر من المحاضرين المتازين لأبناء وطنه وأبناء لغته ما يرى فيه الخير لهم ولأمتهم

واني لواثق بان يقدر قراء هذه المجموعة من المحاضرات ما تحتوي عليه من آراء قيمة ، كما اني ارجو ان يتاح لرابطة الاصلاح الاجتماعي ان تعود في مؤتمراتها التي تعقدها بين حين وحين الى (اوقات الفراغ) تجعلها موضوعاً لابحاث ومحاضرات جديدة . فهو موضوع تتجدد الآراء فيه كما ازداد الافراد تقديراً لما لأنفسهم عليهم من حق ، ولما للرياضة النفسية من اثر صالح في المتاع بالحياة

أوقات الفراغ

وكيف نستثمرها

للأستاذ الدكتور منصور فهمي بك

المدير العام لدار الكتب المصرية

قيمة البحث

للحديث عن أوقات الفراغ قيمة عند من يقدرون ان الوقت من ذهب ، وإن التحدث في استغلال الوقت لهو من احب الاحاديث عند من يقدرون نفاسة الزمن . ولعلَّ قائلاً يقول ان الرشيد من الناس هو أعلم بما يرضاه لنفسه في أوقات فراغه فليس في حاجة الى من يذكره بأمر هو أولى بالمام به من سواه . وفي قول هذا القائل بعض الصدق اذا جاز ان جميع الناس هم على علم بأحوالهم ودوافعهم حين يقدمون على امر وحين يتأخرون وحين يستخدمون اوقات فراغهم على نحو أو على نحو آخر وحين يكون قضاء ما تتوق اليه نفوسهم سهلاً ميسوراً . لكن لو دققنا النظر لوجدنا ان بعضاً من الناس لا يعلمون كيف تقضى اوقاتهم على خير وجه وان بعضاً آخر قد يعلمون ولا يجدون الوسيلة، وذلك لان الفرد منا يعيش مع جماعات تيسر له الوسائل لما يريد ، وقد تعسرها عليه . هب ان فرداً من الناس يود ان يقضي بعض يومه في متحف أو في بستان لكنهُ لا يجدها في ظل الجماعة التي يعيش فيها ولا في القرية التي هو أحد افرادها ، أفلا يقال حينئذٍ ان الفرد يريد شيئاً لا يقدر على الحصول عليه بنفسه وان الجماعة التي قد تقدر لا تهيء له ما يريد ؟ . وهب عكس ذلك ان مدينة انشأت متحفاً لينشاه من يريد من الافراد وان فرداً من الناس يجهل فائدة التردد عليه ، أفلا يقال ان الجماعة هيأت خيراً للفرد وقد منعهُ جهله من الحصول عليه ؟ . ولعل اشد ما يوجه النظر الى التفكير في اوقات الفراغ أن المدنية الحاضرة قد اتاحت فيه وتتيح بما تهيئ أمامهم بحكم توالي الاختراعات الآلية التي تخفف جهد الانسان وتقلل الحاجة الى الايدي العاملة وكذلك بحكم الشرائع والقوانين التي تسن لحماية الافراد من عنت الكد والارهاق . ولقد توقع بعض الاجتماعيين ان ساعات العمل في اليوم قد تصير بعد نصف قرن حول الخمس وان عمل الانسان في العام كله لا يزيد على ثلثمائة من الايام، وسواء اصح هذا التكهن في تفاصيله أم لم يصح فان الواقع يؤيد مجمل معناه فأوقات الفراغ تزداد اتساعاً وتختلف عن اتساعها ضرورة البحث في وسائل شغلها

ومسائل وقت الفراغ وشغله تهمُّ من يرأون بالايام التي قدرت لهم في الدنيا عن ان تكون ثقيلة على نفوسهم فمن المسلم به أن الوقت الذي يمر على المرء دون ان يشغل بما ترضاه النفس قد يصبح ثقيلاً مؤلماً يسأم ويمل بخلاف ما اذا تقضى في مشاغل ترضاها النفوس فانه يصبح مؤنساً ومسعداً . كذلك تهم مسألة الفراغ الجماعات التي يعنيها ما يبسط للناس في سعادتهم وما يمد في اتاحهم واستغلالهم للزمن . وما دام وقت الفراغ له قيمته عند الجماعات باتصاله بالانتاج . وله قيمته عند الافراد . فلا عجب إذن أن تشترك الجماعات والافراد في تقدير شأنه ، ولا عجب ان تنعقد المؤتمرات وتساهم الحكومات في تمحيص هذا الموضوع

ولو كانت الطبيعة هيأت للناس جميعاً ان يقضوا يومهم فيما يشغله ويملؤه ، حتى اذا أنهكهم مجهود العمل عمدوا الى قسطهم الطبيعي من هنيء النوم وراحة الناس لما كان لنتحدث ان يتحدث في وقت الفراغ . ولو ان نظم الحياة الاجتماعية هيأت للناس جميعاً ان يصرفوا ما يتفق وقواهم وكفاياتهم ورغباتهم واستعدادهم ورضيهم الانسانية وان يشغلوا بذلك في كل ما يتاح لهم من الزمن ، لما كان ثمة حاجة لذكر مسألة الفراغ . لكن الطبيعة تفسح للفراغ مجالاً ، والحياة الاجتماعية تغري باستغلال هذا المجال لمصلحة الجماعة ولمصلحة الفرد . على انهُ اذا وجدت الاسباب التي تهيأ منها ان يستغل زمن الفراغ استغلالاً حسناً ، فان الانسانية تجني من وراء ذلك ثمرتين من أطيب الثمار ! فأما أولى الثمرتين فظفر الانسان بما يخفف وطأة القلق عن النفوس حين يعتريها الملل من أثر الخلو من المشاغل المحمودة ، وتلك نتيجة جديرة بالسعي الى بلوغها لأنها تعين الانسان على ما ينشده من الطمأنينة النفسية . وأما الثمرة الثانية فهي تحويل أوقات الفراغ الى فرص تستغل لرفع الانسان الى مستوى أرقى مما هو عليه ، وذلك بتعزيز العواطف النبيلة وتقوية الفضائل في نفسه وتوجيهه الى المثل العليا التي تنشدها الانسانية . وانهُ بمثل ذلك الاستغلال تضعف عوامل الخصومة بين الناس ويقوى حسن التفاهم ويقرب عهد السلام

صور مختلفة لأوقات الفراغ

ويحسن ان نستعرض صوراً مختلفة لأوقات الفراغ لنواجه كل صورة بما يوافقها من طرق الاستغلال وأدواتها . في هذه الدنيا وفي مختلف أجناسها وأممها زراع وصناع يغلب في أعمالهم جهد الجسوم وفيها عقليون وفنيون يغلب فيها يحترفونهُ جهد العقول ، وفيها من استنفدوا الكثير من قوى الابدان والعقول ، ومن استغالوا من تكاليف الحياة وعنائها كالمرضى والشيوخ . وفي الحياة أنواع من الناس لا تتحدد عندهم قيمة الوقت ولا يتحدد عندهم تقديره ولا ضيقه ولا سعته كالاطفال الذين يبسم لهم ثغر الزمن . وفي الحياة من مالوا عن جادة المألوف فلا

يشعرون بوطأة الايام والزمن على نحو ما يشعر الانسان الرشيد ، ويصبح الفراغ لهم أداة من أدوات العبث ، كالمخدرين والأشقياء . ومن أجل التنوع إذن في أعمال الناس ومهنهم وطبقاتهم وثقافتهم وأحوالهم النفسية ، تتعدد صور الفراغ ولذلك يجب على الباحثين ان يجدوا لكل صورة منها ولكل طائفة من طوائف الناس ما يناسب من طرائق استغلال أوقات الفراغ . لكن برغم هذا الاختلاف والتنوع فبين الناس جامع مشترك يوحد بينهم في بعض الوسائل التي تتخذ لشغل اوقات الفراغ ذلك ان جميع الناس مهما تعددت اجناسهم أو طبقاتهم أو اختلفت اعمارهم أو تنوعت مهنهم . فانهم يشتركون في التمتع بحسن الصوت وجمال النغم ، ويتجذبون لمظاهر الفن الجميل وأساليب الجمال ، وانهم يخضعون كذلك بدافع من جسومهم وغرائزهم لطلق الهواء ومنتشر الضياء . لذلك ينبغي ان يكون الحظ الاكبر في شغل وقت الفراغ للموسيقى والفن الجميل ورياضة البدن

أهم الموانع بوقت الفراغ

وفيما نحن بصدده ليست تطلب العناية بالموسيقى والفن الجميل الى الافراد فحسب انما اكثر الرجاء في تعميم نفعها ونشرها يكون من جانب الحكومات والجمعيات ، لأن الحكومات الساهرة على مصالح الشعوب ترى لزاماً عليها مدّ الاسباب التي تمكن الناس من التسامي وتجنب الوساوس السيئة وليس أشد أثراً من الموسيقى للوغ ذلك فيصح ان يقام في كل مدينة وفي كل قرية منتدى رياض فيه العمال في أثناء فراغهم من العمل على الانشاد والاغاني والمعازف والى مثل معاهد الموسيقى ومنتدياتها يهرع الناس عن طيب خاطر لأنها تتفق مع هواهم وميولهم ولا يسأمون الوقت الذي ينفق في سبيلها . ربما تكون بعض أنواع الموسيقى أرقى من ثقافات أصناف من الناس وأعلى من مستوى أفهامهم وأبعد من مألوف أذواقهم ، ولا شك أن هذا الصنف من الموسيقى لا يكون عوناً صالحاً للناس في استغلال فراغهم الا اذا فهم ومرنت الاذواق عليه والا انس ألا يستعان به على وقت الفراغ الا عند مهرة وتذوقه . وانه لأولى بمعاهد هذا الفن الجميل ان ترعى من الاغاني والاناشيد ما هو ادنى الى الذوق العام وأقرب الى نفسيات الجماهير ولعل ذلك يكون برعاية الانغام والاناشيد الدينية والشعبية ، وذلك لان تعميم الموسيقى مهمة شاقة تكاد تكون عقيمة غشاوة العيش والحياة قائمة بمثل هذه الخلائق بسبب ومهما تزاحم على اسلوب الحياة الآلية والمادية فانها تحن الى الجماعة والشعوب بسبب

وعلى نحو ما ذكرت من فضل الموسيقى في استخدام وقت الفراغ أذكر ما للمصارعة من اثر صالح حسن . وأرجو ان ينشر في انحاء البلاد وأقاليها ، بل ارجو ان يبث في البيوت وحيها

على انهُ ينبغي ان تكون محتويات المتاحف الاقليمية ذات معنى لا يتعذر ادراكه ولا يتعسر تذوق دقائقه لمن ليسوا من خاصة الناس وليس المقصود من صورة تعلق أو تمثال يقام او تحفة تقر في مكان ، ان يقع البصر عليها دون ان يحرك في نفس الرائي معنى من المعاني السامية أو عبرة من العبر البالغة انما المقصود من غشيان المتاحف الشعبية أن تلهم محتوياتها النفوس بما ترتقي به وأن تغذي مناظرها القلوب بما يمرعها بفضائل وأن تنال منها العقول غذاءه من المعاني السامية

***

وهناك جهة أخرى يحسن ان يشترك اكثر الناس ايضاً في استخدامها لاوقات فراغهم ، تلك هي ناحية الرياضة البدنية ، وهي لا تقل خطراً عن ناحية الموسيقى والفن الجميل فكما أن الناس يجمعهم الانجذاب الى الفن وجماله ، فهم كذلك يشتركون في حاجتهم الى الهواء النقي والى اشعة الشمس المنشطة والى مرانة عضلاتهم وأعضائهم وقد تطلب مثل هذه الرياضة البدنية والعناية بها الى الافراد قبل ان تطلب الى الحكومات لان فضاء الله ممدود للرياضة وان هواءه الطيبة مبذول ونورها غير ممنوع ، ولان اكثر عناصرها الاخرى التي تصلح للرياضة ترحب بمن يصطفي استخدامها ممن يقدرون الرياضة ولكن مع ذلك فان الحكومات تطالب بكثير من العمل لتيسير أمر الرياضة على الناس وتحبيبها اليهم فعليها ان تنشىء المنشآت لذلك كالحدائق الجميلة الواسعة والطرق الممدودة والمراكز والمحطات التي يسكن الناس اليها ويرتاحون الى وجودها اذا ما ارتاضوا وعنوا بجسومهم وعافيتهم مما يتعذر على الافراد ان يقوموا وحدهم بأعبائه

هذه هي بعض النواحي العامة الجامعة التي تصلح لكثرة من الناس في استخدام فراغهم وليس من حرج أن اربط دور الصور المتحركة بناحية الفن الجميل . وقد تقرر لأول نظرة في دور السينما أن هذا النوع من أنواع الملاهي الذي يبلغ من العمر نحو الأربعين عاماً هو من اشدها جذباً للجماهير ومن أكثرها قبولاً عند تلاميذ المدارس والعمال وأحداث السن ، ومن أقواها أثراً في نفوس الناشئين . ولما كانت دور السينما مؤكدة الاثر أن يزر من روادها رجالاً ونساء ، فقد رأت الحكومات الرشيدة استخدام هذه الدور لتعليم الجمهور وتثقيفه . كما أنها فطنت كذلك لخطرها إذا ساء استعمالها ، فعمدت لمكافحة الشرائط التي تؤذي الذوق وتضر الناس في آدابهم وأفهامهم ، ومثل ذلك تأسس في النمسا في ظل الحكومة معهد خاص في سنة ١٩٣٤ ليعمل شتى الوسائل المشروعة ليؤدي دور السينما الى مدارس مهذبة ومنتديات مروضة . ومن وسائله لذلك ارشاد الناس الى الشرائط المفيدة والدعوة لها عن سبيل النشرات أو المحاضرات ، وعن سبيل الترغيب فيها برفع بعض مستواهم ورقي أذواقهم . ومن أعمال هذا المعهد أيضاً انهُ يرشد المشتغلين بين الشرائط و صحاب الدور ويبين هؤلاء وهؤلاء ليحصلوا على الشرائط المفيدة

نواح خاصة لاستثمار الفراغ

ألممت سريعاً فيما تقدم الى أبرز الوسائل وأعم الأدوات الصالحة لشغل فراغ عدد من الناس واسع كبير . لكن في الناس طوائف معينة محدودة ، يناسبها لأوقات فراغها وسائل أخرى عدا التي أسلفنا ذكرها . فبعض الناس من طبقات الخواص أو من أهل الحرفة الواحدة قد يروقهم أن يبيثوا لأوقات فراغهم منتديات تجمع فيما بينهم ، وربما يكون السبب في ذلك تشابهاً بين روادها في الطبقة الاجتماعية أو في تقارب الثقافة أو في نظرات السياسة والاجتماع أو في روابط الأعمال أو غير ذلك مما يقرب بين بعض الناس . واقامة هذه المنتديات أمر مألوف لا يخلو منه بلد متمدين وهي لاشك تصلح لأستثمار وقت الفراغ الذي يكون لرواد هذه المنتديات والذي يختلف طولاً وقصراً باختلاف طوائف الرواد

ومهما يكن من صلاحيتها فان خيرها لا يتأكد وان شرها لا يؤمن الا اذا أحاطتها رعاية خاصة ورقابة موفقة لكي لا تتسرب اليها عناصر الفساد كالميسر والخمر ، لأن الفراغ مزرعة للمفاسد لا تقي الا اذا حسن استخدامه لترقية النفوس وتقوية نزعاتها النبيلة

وهناك طوائف أخرى محدودة العدد معينة الشخصية لهم أوقات خاصة من الفراغ ، ويشغلونها بما يناسبهم ويناسبها ، كالاساتذة والعلميين ، فانهم عندما يظفرون بغير الوجيز من أوقات فراغهم يستخدمونه في التزاور والترابط الفكري والمؤتمرات العلمية الدولية والحج الى المكاتب البعيدة والمعامل المعروفة والمتاحف العامرة والسياحات والرحلات المفيدة والقيام بواجب البعثات وغير ذلك مما يناسب عمل العلماء من خدمة التعاون الفكري وبث الروح العلمية العامة

ومن الطوائف المعينة التي يناسبها استخدام خاص لوقت الفراغ طوائف طلاب الجامعات والدراسة العالية حين يظفر المجتهدون منهم بمدة أشهر في العام تتعطل فيها مدارسهم ، فبعد أن ينال هؤلاء لانفسهم قسطاً من الراحة ، مستحقاً ومطلوباً ، قد يتجه البعض منهم الى شغل وقت الفراغ بقراءة كتب ميسرة تغاير صنف الكتب التي ألفوا قراءتها واستذكارها في أثناء الدراسة وهؤلاء لاشك موفقون حين يقدمون على ذلك لانماء معلوماتهم وتوسيع دوائرها . وقد يتوجه بعض آخر منهم ليطوفوا بالقرى لالقاء المحاضرات والموعظة الحسنة وهؤلاء يستفيدون من أوقات عطلتهم لرياضة أبدانهم وتمرين فكرهم لاستخلاص أصفى الخلاصات التي كسبوها من العلم وإعدادها إعداداً حسناً مقبولاً فائدة مواطنيهم ممن لم يقدر الله لهم التقدم في سبيل العلم والمعرفة . هؤلاء هم من عباد الله الصالحين الذين يستفيدون ويفيدون وتقوى بفضل جهودهم حركات الاصلاح الاجتماعي في الامم

تلك هي بعض النواحي الخاصة لقضاء وقت للفراغ قضاءً مثمراً ، على أن هناك ناحية خاصة

أخرى هي من أهم الوسائل واقواها. تلك هي ناحية المكاتب العامة. ولقد تدرر الانكليز رسالتها وعززوها قوانينهم منذ سنة ١٨٥٠، لكنهُ يرجع للبلجيكيين فضل كبير في إعلاء شأن الرسالة الاجتماعية التي تقوم بها المكاتب العامة وتقدير المكانة السامية التي ينبغي ان تكون لها حيث ضمّنوا تشريعهم في سنة ١٩١٨ ما يدسر بلوغ شأو المكاتب وقدرها الرفيع. ولايمان البلجيكيين بسمو رسالة المكاتب العامة فرضت أتاوة تقدر على الاقل بربع الفرنك على كل فرد من سكان المدائن والقرى وينفق المتحصل منها في شؤون هذه المكاتب، ولو أننا تأثرنا خطوات البلجيكيين في ذلك لزادت ميزانية مكاتب الاقاليم اضعاف ما هي عليه الآن ومما يدل على مكانة المكاتب العامة الاقليمية في هذا البلد أن احداها لا تطلق الا بعد مداولة قوية في مجلس القرية واستصدار قرار بذلك من الملك نفسه! والى جانب هذه المكاتب الاقليمية العامة يوجد نوع من المكاتب المتنقلة المترحلة تنشأ لتزويد مختلف المصالح بمختلف الكتب ولامداد المدرسين في الأقاليم بما هم في حاجة اليه منها. ولكي أظهر صورة واضحة لحيوية المكاتب المتنقلة وحدها حسبي أن أضرب المثل بمدينة « ليج » اذ اودع في دائرتها سنة ١٩٣٤ نحو العشرين ألف كتاب، فأعيرت لنحو مائة الف واربعة آلاف من المستعيرين. أليس في ذلك المثل شاهد ناطق على سرعة سريان الكتاب وطلاقة مجراه في تلك البلاد، وعلى أن شطراً من وقت فراغ الناس هناك لا ينقضي سدى بل تتخذ له اداة الكتاب لترفيه الذهن وترفيع النفس

ضريبة الكتاب

ولو اننا فرضنا في مصر كما فرض غيرنا ضريبة قرش واحد في العام على كل مصري وجعلناها ضريبة الكتاب، لتجمع لنا في كل عام من هذه الضريبة اليسيرة وحدها نحو ال ١٥٠٠٠٠ من الجنيهات ولو اننا وزعناها على مراكز القطر لنال كل مركز اكثر من ١٠٠٠ جنيه في كل عام وما أشد هذا المبلغ نفعاً لو انشئت به مكاتب واستخدمت من أجلها جهود شباب عاطل مثقف يعوّد الناس القراءة ويرسل فيهم، ملومات صالحة ويسوق الى أذهانهم كنوز المعارف العامة ويبعث الى ديارهم رسلاً من الكتب تؤنس وتفيد. قد يقول معترض وهل تزعم ان الناس عندنا يحرصون على القراءة واكثرهم لما يخرج عن حظيرة الأمية. وأجيب مثل هذا المعترض بأن أشد الناس شوقاً الى القراءة هم الأميون وأشباه الأميين من الذين يكدحون بأجسامهم، والسبب في ذلك أن الطبيعة ترعى أمر التوازن بين حاجات العقل وحاجات الجسم فتدفع الجاهدين بأجسامهم الى الميل للعمل العقلي والمجهد العقوي إذا ما اتضح لهم المجال في ذلك وجعلت فيهم الوسيلة، ولطالما رأيت جموعاً من الفلاحين والعمال يلتفون حول من يقرأ قصة أو صحيفة ملائمة مبسطة اندفاعاً وراء حاجة النفس الى نسمات الجو المعنوي

ومن فضل الله على الناس أن الأمية آخذة في الانكماش والتلاشي بسبب تعميم التعليم الأولي، ولم يكن يوماً تخليص الشعوب من الأمية مقصوداً لذاته ، إنما قصد لكي يتذرع أفراد الشعب بالأداة التي تهيء لهم قراءة الكتاب القيم ليحدثهم بما ينطوي في صفحاته من المعلومات التي تتطاول اليها العقول . فلا قيمة إذن لدفع الأمية من ديارنا ما لم نعوّد الناس القراءة واستقبال الكتاب الميسر المفيد . ومن أجل ذلك ندعو لإنشاء المكاتب في الأقاليم وتعميمها واحسان عدتها . ولو أنشئت المكاتب الجديرة لأتيحت الفرص للقراءات النافعة التي تتعطش لها النفوس ولحوربت القراءات السخيفة التي تضل العقول . وان الشعوب لترتفع عن سبيل المكاتب ارتفاعاً لا تيسره المدارس لأن أهم ما يؤديه الكتاب القيم لقرائه انما هو حلو النتائج وناضج الثمرات

وإنا اذا راعينا حالة بلادنا الزراعية الخصبة وتقدم الفن الزراعي وقدرنا على نحو ما كان يقدر ابن العاص أن الزراع يرمون الحب ، وينتظرون الحصاد من الرب ، فإن أوقات فراغ الفلاحين ستكون مقسمة محددة ، ومن الخير أن تمهد منذ الآن لوقت فراغهم وسيلة الكتاب المفيد الجذاب الذي تهوى اليه أفئدتهم وتصر منهُ وهوسهم . واني أدعو كذلك منذ الآن الى تخير عدد من أذكياء الشباب وأقربهم نسباً للحياة العقلية الراقية وأشدهم تقديراً لها ، وأقواهم ميولاً لتخدمات العامة، ليؤهلوا تأهيلاً علميًّا فنيًّا لادارة المكاتب الاقليمية والدعاية للكتاب بالتحدث عنه والتعريف به ، وليجعلوا من المكاتب نواة صالحة لجامعات شعبية ومنتديات فكرية طلقة لتهذيب النفوس وشحذ العقول

واذا كان من حق الجماعات أن تخرج من أصلابها صفوة كريمة من خيار أبنائها لكي يكونوا لهذه الجماعات عدة في حاضرها ومستقبلها ، فان هذه الصفوة تبدو في الشباب العاكف على الحياة الفكرية ممن يلوذون بالمكاتب ويألفون القراءة والتفكير . ومن حقهم على كل حكومة رشيدة أن تمهد لهم وسائل حياتهم المادية والفكرية ، لأنهم أمارات ظاهرة دالة على استعداد الامم لتقدير الحياة الفكرية والعظمة العقلية

خلاصة

ما من شيء أشق الامم وأضناها ومال بها الى الانحطاط اكثر من وقت الفراغ اذا هو ترك لاستنبات الشر والسوء والشهوات الوضيعة

وما من صورة أبشع من صورة الوقت يقضي على المرء دون أن ينفذ فيه ارادة الله في جعل الوقت أداة للكمال البشري ورفيع النفس الى عوالم الخير والتسامي

وما من واجب أشد أخذاً بمخنق الحاكمين من محاربة البطالة والعطلة وغرباتها السيئة بشتى الطرق ، وأخذ الناس أخذ المقتدر ليستغلوا أوقات فراغهم بالحسنى وفي سبيل الحسنى